# عام كامل من الإبادة الجماعية، ومئة عام من القمع الاستعماري - لكن فلسطين تبقى حية!

**بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (Kommunistische Partei)**

في 7 أكتوبر 2023، بدأت مرحلة جديدة في تاريخ المقاومة والاحتلال والقمع والانتفاضة في فلسطين والتي تستمر على مدى عقود من الزمن. فجأة، أصبح ما كان يبدو مستحيلًا في السابق حقيقة واقعة: فقد تغلبت فصائل المقاومة الفلسطينية المختلفة على حاجز غزة شديد التحصين وهاجمت المستعمرة الاستيطانية الإسرائيلية في قلب قطاع غزة. لقد حطموا مسرحية الحياة الطبيعية الاسرائيلية التي خلقتها اسرائيل قبل السابع من اكتوبر، وفجأة لفتوا انتباه الوعي الإسرائيلي والعالمي إلى وجود المقاومة. أما كل ما أعقب ذلك فقد كان أسوأ رد فعل وانتقام دموي.

**الإبادة الجماعية والحق في الوجود - كيف يعمل منطق الإبادة الصهيوني؟**

العالم بعد السابع من أكتوبر 2023 عالم مختلف عما كان عليه قبل ذلك. ولكن لا يمكن فهم السابع من أكتوبر كحدث واحد. بل يجب تصنيفه ضمن تاريخ القهر الاستعماري لفلسطين والمقاومة ضده التي استمرت لأكثر من مائة عام. إن العنف الوحشي للقوة الاستعمارية الذي نراه يوميًا في غزة هو استمرار لنكبة 1948، ونكسة 1967، وحصار 2007، اما الإبادة الجماعية فهي النتيجة المنطقية لكذبة الصهيونية اللاإنسانية بأنه لا يمكن أن يكون هناك أمن للشعب اليهودي إلا إذا تم طرد الفلسطينيين أو تدميرهم بالعنف، إلى حد أنه لم يبقَ على قيد الحياة سوى أقلية صغيرة .لا تركز الصهيونية كحركة استعمارية استيطانية استيطانية قومية عرقية على استغلال العمالة الفلسطينية، بل على الاستيلاء على الأرض دونها. وهذا لا يعني أنه لا يوجد استغلال من قبل الشركات الإسرائيلية في فلسطين. في الواقع، يحدث هذا الاستغلال في ظل ظروف متفاقمة. ولكنه ظاهرة وسيطة إلى أن يتم الانتهاء من ضم الأرض والطرد المكثف والجماعي للسكان. في المنطق العنصري للصهيونية، تجسد غزة تهديدًا. ليس تهديدا عسكريًا بقدر ما هو تهديد ديموغرافي. فقد عاش 2.3 مليون فلسطيني في غزة النابضة بالحياة رغم كل شيء. ومن وجهة نظر صهيونية، فإن هذا الرقم هو 2.3 مليون فلسطيني أكثر من اللازم. إن الحديث عن حق دولة استعمارية استيطانية استيطانية في الوجود يعني الدفاع عن أيديولوجية الدم والتراب. إنه يعني الادعاء بالحق في الإبادة الجماعية والطرد. في المستعمرة الاستيطانية - في الأمثلة التي نعرفها من التاريخ - تأتي الديمقراطية البرجوازية في مرحلة ما. ولكن تأتي الإبادة الجماعية أولًا.

**الإبادة الجماعية ليست وشيكة - إنها تحدث بالفعل**

لا يوجد تهديد بالإبادة الجماعية في غزة - إنها تحدث بالفعل الآن. وهي تحدث منذ 365 يومًا على الأقل. عدد الوفيات المسجلة يرتفع يوميًا ويصل الآن إلى أكثر من 41,000 شخص. وتشير التقديرات إلى أن عدد الشهداء الفعلي يزيد عن 186,000 شخص - أي ما يقرب من 8% من السكان. لقد قتلت إسرائيل في الأشهر القليلة الماضية عدداً من الأطفال يفوق عدد الأطفال الذين قتلوا في جميع النزاعات المسلحة في جميع أنحاء العالم على مدى السنوات الأربع الماضية. نزح 90% من سكان غزة ويعاني مئات الآلاف من الجوع الذي يهدد حياتهم. وهناك أكثر من 9000 فلسطيني معتقلون الآن في سجون الاحتلال يتعرضون للتعذيب، والكثير منهم بدون تهمة تحت ما يسمى الاعتقال الاداري. أولئك الذين يخرجون من السجون يعانون من الهزال والصدمة النفسية والعجز المتكرر عن الكلام. واليوم، 86% من قطاع غزة، بما في ذلك المنطقة الشمالية بأكملها، تخضع لـ"أوامر إخلاء" عسكرية. إن تكتيكات القوة الاستعمارية واضحة: تركيز السكان المكتظين أصلاً في الجنوب من أجل ضم شمال القطاع. لنتذكر أوامر الإخلاء للمناطق الشمالية، وكذبة أن الناس "آمنون" في الجنوب، فقط لقصفهم أثناء فرارهم. ولكن خطة شمال غزة المُطهَّر عرقيًا لم تنجح. فقد فشلت بسبب طواقم التمريض الذين رفضوا ترك المرضى في المستشفيات للموت المحتم. وفشلت ايضا بسبب الناس الذين أدركوا أكاذيب المحتلين، لأنهم سمعوا أكاذيبهم من قبل - أكثر من 76 عامًا منذ النكبة . ثلثا الشعب في غزة هم لاجئون أو أحفاد لاجئين. وفي مواجهة محتل ظالم هدفه استئصال الحياة الفلسطينية من فلسطين، فإن البقاء هو شكل من أشكال المقاومة. وليس من قبيل الصدفة أن كلمة "صمود"، التي تعني الثبات أو المثابرة، هي فكرة مركزية في شعارات الاحتجاج الفلسطينية.

**الحجارة والإضرابات والانتفاضة**

لطالما كانت هناك محاولات صهيونية للاستيلاء على الأرض وطرد الشعب الفلسطيني، كانت بالمقابل هناك مقاومة للمشروع الاستيطاني الاستعماري الاستيطاني بشكل دائم. فمن الإضراب الذي استمر لأكثر من ستة أشهر في الانتفاضة العربية الكبرى عام 1936، إلى الاحتجاجات الجماهيرية وحركة المقاطعة في الانتفاضة الأولى والثانية، وأعمال المقاومة العفوية والأعمال العسكرية المنظمة: يتخذ نضال الشعب الفلسطيني من أجل الحياة، الحرية والكرامة وتقرير المصير أشكالاً متعددة. وعلى الرغم من أن القوة الاستعمارية تمتلك واحدًا من أكثر الجيوش تجهيزًا في العالم، وأسطولًا بحريًا (ألمانيًا جدًا)، وطائرات مقاتلة، ودبابات، وقنابل وأسلحة نووية، وعلى الرغم من الدعم الدولي، إلا أنها لم تتمكن من كسر شوكة المقاومة. وقد تمكنت الوحدات الفلسطينية المسلحة من تنفيذ عمليات مقاومة ناجحة وتوثيقها رغم 365 يوماً من القصف المتواصل. وتتحدث الصحف الإسرائيلية الآن عن نقص هائل في الذخيرة

V.i.S.d.P.: Jakob Schulze, Karl-Marx-Allee 218, 10243 Berlin

والعدة والعتاد العسكري الإسرائيلي، كما أن ما لا يقل عن 10 آلاف جندي إسرائيلي أصيبوا أو قتلوا في غزة.

**عدوان غير محدود**

ستستمر هذه الأرقام بالارتفاع، لأن إسرائيل تركز على العدوان في كل الاتجاهات. فالعنف لا يقتصر على غزة؛ فالجيش الصهيوني يقتل أيضًا بشكل يومي في الضفة الغربية. وقوات الاحتلال تجلب الدمار والموت أيضًا خارج حدود فلسطين. فالقنابل الإسرائيلية تقتل في لبنان (قتلت إسرائيل العام الماضي 1974 شخصًا في لبنان)، وفي اليمن (6 شهداء الأسبوع الماضي)، وفي سوريا (3 شهداء الأسبوع الماضي)، وتنفذ هجمات في إيران وتهدد بمهاجمة المنشآت النووية الإيرانية. لكن ثمن ذلك لا بد أن يكون باهظاً: فقد أفاد حزب الله أنه سبق له أن دمر ثلاث إلى خمس دبابات ميركافا "غير قابلة للتدمير" في جنوب لبنان، كما تعرض جنود إسرائيليون لكمين خلال محاولة غزو بري للبنان. وفي الأول من تشرين الأول/أكتوبر، لم تتمكن "القبة الحديدية" من صد العديد من الصواريخ الإيرانية التي ألحقت أضراراً جسيمة. وفي حين استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي المدارس وطرق اللاجئين وبنوك الغذاء والمستشفيات، إلا أن هذه الضربة استهدفت تحديداً البنية التحتية العسكرية الحيوية ودمرت قاعدة جوية للجيش، من بين أمور أخرى.

**بدون استراتيجية، وبدون منظور، وبدون دعم - المستعمرة الاستيطانية تترنح**

7أكتوبر هو أيضًا نقطة تحوّل لأن الإبادة الجماعية في غزة ترافقت مع أكبر تعبئة للقوات المسلحة الإسرائيلية على الإطلاق. وكجيش احتلال، فإن مهمته اليومية هي تذكير السكان المدنيين العزل في معظمهم بمن هو حاكم الأرض. هذا الجيش معتاد على مطاردة الأطفال، ولكن ليس على مواجهة وحدات مسلحة منظمة أو حتى جيش كامل. حتى الآن، لم تتمكن القيادة الإسرائيلية من تطوير استراتيجية عسكرية فعالة ضد المقاومة والتصرف وفقًا لذلك. تزداد تناقضات المستعمرة الاستيطانية وضوحًا وتصل إلى عمق المجتمع الاستيطاني الاستعماري الاستيطاني. تتأثر هياكل الدولة والاقتصاد والإنتاج، وليس أقلها جوهر المشروع الاستعماري نفسه: المستوطنون. ازداد عدد الأشخاص الذين يديرون ظهورهم للبلاد بنسبة 285% منذ 7 أكتوبر، ويغادر الأشخاص ذوي التعليم العالي على وجه الخصوص البلاد بشكل جماعي. وقد أدت الخدمة العسكرية والإخلاء حول غزة وعلى الحدود مع لبنان إلى فقدان آلاف العمال، الذين هم أساس كل الإنتاج. وانخفض الاستثمار الأجنبي في قطاع التكنولوجيا المتقدمة في إسرائيل، وهو قطاع أساسي في الاقتصاد الإسرائيلي، بأكثر من 90%. وتم تخفيض التصنيف الائتماني للبلاد عدة مرات. القوة الاستعمارية تترنح، ويتزايد الأمل في إنهاء الاضطهاد الاستعماري، وإنهاء الفصل العنصري والإبادة الجماعية.

**النضال ضد التواطؤ الألماني**

لا يمكن للمستعمرة البقاء على قيد الحياة دون دعم من الخارج. أحد أهم المتعاونين في الإبادة الجماعية هو ألمانيا الاتحادية. هذا الدعم أيديولوجي وسياسي واقتصادي وعسكري. على مدى السنوات العشرين الماضية، كانت ألمانيا ثاني أكبر مصدر للأسلحة الثقيلة إلى دولة الاحتلال الإسرائيلي. ففي عامي 2022 و2023، كان كل ثاني سلاح ثقيل تستورده إسرائيل من إنتاج ألماني. وتمول ألمانيا الأبحاث التي تجريها شركات الدفاع الإسرائيلية، وتتحول الجامعات الألمانية إلى تروس في الجهاز العسكري الاستعماري من خلال الشراكات. لكن أي دعم لقوة الاحتلال هو أيضًا نقطة ضعف محتملة - وبالتالي نقطة هجوم بالنسبة لنا. يمكن أن يكون إنتاج الأسلحة موضوعًا للإضرابات. يمكن إنهاء تعاون النقابات العمالية التابعة للاتحاد الديمقراطي العمالي مع المؤسسة الاستعمارية "الهستدروت". يمكن منع تسليم الأسلحة. يمكن وقف برامج التبادل في جامعاتنا مع المؤسسات الصهيونية. يمكن إغلاق فروع شركات تصنيع الأسلحة الإسرائيلية. نعم، هذه الأهداف بعيدة المنال اليوم. ولكن إذا كنا جادين في دعوتنا للتحرير، فعلينا أن نبدأ من هنا. دعونا نحدد أهدافنا. لا نستطيع ولن نستطيع تحرير فلسطين من هنا. ولكننا نستطيع ويجب علينا أن نقف ضد حقيقة أن الطبقة الحاكمة الألمانية تواصل التعاون بنشاط يومًا بعد يوم في طرد وقتل إخواننا وأخواتنا الفلسطينيين وجر المنطقة بأكملها إلى الخراب. إن نداء التضامن الدولي هو الذي يدفعنا إلى النزول إلى الشوارع في مواجهة كل التحريض والقمع .

**تحيا فلسطين! تحيا المقاومة!**

**بالنضال الطبقي ضد الإبادة الجماعية للحكام!**

**محاربة الاحتلال يعني سقوط الإمبريالية!**

**المجد للتضامن الدولي!**